مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـــاي 2024) ص 713– 726
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لعين صالح من خلال سجلات المحكمة الشرعية

Aspects of the social and economic life of Aïn Saleh through legal court records

رشيدة برمكي [1] ، أحمد الحمدي [2]
Rachida Barmaki
Ahmad Elhamdi
1- جامعة أحمد درايعية- أدرار (الجزائر)، rachida.bar87@univ-adrar.edu.dz
2- جامعة أحمد درايعية-أدرار (الجزائر)، Elhamdi28@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/30	تاريخ القبول: 2023/12/24	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: تعد الوثائق المحلية مصادر مهمة لأي باحث في التاريخ، وسجلات المحكمة الشرعية لعين صالح تزخر بمادة متنوعة حول تاريخ المنطقة خاصة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ويبلغ عددها خمسة من الحجم الكبير، ودفتر من الحجم الصغير، تغطي فترة هامة من تاريخ البلاد في الفترة الاستعمارية. وهي اليوم بحوزة عائلة الطالب عبد الله بقصر المرابطين، وهي من الأسر التي تولى بعض شيوخها التعليم والقضاء والإفتاء ، وتضم تلك السجلات عقود البيع والشراء، وعقود الزواج والطلاق، وتسجيل التركات والتقارير الدورية التي كانت تتم بين القاضي وبين الضباط الفرنسيين المكلفين بمكتب الشؤون العسكرية الإسلامية بعين صالح .
كلمات مفتاحية: الوثائق المحلية- سجلات المحكمة الشرعية- عين صالح- عائلة الطالب عبد الله- الاستعمار الفرنسي - تيديكلت – القضاء في عين صالح.

Abstract: The local documents are considered **as** important sources for any researcher in history. The records of the Legal Court of Aïn Salah are full of a variety of material about the history of the region, especially in the social and economic aspects, and there are five records of the large size, and a notebook of the small size. These records cover an important period in the history of the country in the colonial period. Today, it is in the possession of the Taleb Abd Allah family in Qsar Almourabitin.This family was considered as one of the families whose elders took charge of teaching, judiciary and issuing fatwas. The records include purchase and sales contracts, marriage and divorce acts, and registration of estates and reports that were made between the judge the French officers assigned to the office of Islamic Military Affairs in Aïn Salah.
Keywords: Local Documents –Record of the Legal Court- Ain Salah- The Family of Taleb Abd Allah- French Colonialism- Tidikelt- Judiciary in Ain Salah.

المؤلف المرسل: رشيدة برمكي، **الإيميل** : rachidabarmaki77@gmail.com

1.مقدمة:

تعتبر الوثائق أهم أدوات الباحث لكتابة التاريخ، ومن هذه الوثائق المصادر المحلية المختلفة والمتنوعة مثل: كتب الرحلات، والمخطوطات، وسجلات المحاكم الشرعية، وسجلات التوثيق، وقد نما تيار يعتمد بالأساس على هذا النوع من المصادر، لأنها خير شاهد على تطور المجتمع ونموه لما تحتويه من مادة هامة تتعلق بالجوانب المختلفة من حياة الناس، وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة التي تحاول تحليل مادة سجلات المحكمة الشرعية لمنطقة عين صالح وترجع هذه الوثائق بالأساس لأحدى العائلات العريقة ممن تولى شيوخها خطة القضاء بعين صالح. والهدف من هذه الدراسة هو القيام بمسح كامل لمحتوى السجلات واستقراء الوقائع التاريخية والإشارات المختلفة لجوانب التاريخ المتعددة. وسنعالج الموضوع وفق الخطة الآتية:

- مقدمة
- التعريف بمنطقة عين صالح
- سجلات المحكمة الشرعية؛ أهميتها نماذج عنها
- خاتمة

2.التعريف بمنطقة عين صالح:

1.2 عين صالح؛ الدراسة الطبيعية والتاريخية:

تنتمي عين صالح إلى مجال واسع ضمن مايعرف "بالصحراء الكبرى" (العربي، 1983، صفحة 13)، ويعتبر الرحالة العرب أول من تعرف عليها– الصحراء– وذكروا معالمها وظروفها السياسية والحضارية في كتبهم من أمثال: ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي والبكري في القرن الحادي عشر الميلادي والإدريسي خلال القرن الثاني عشر الميلادي وكذالك ابن بطوطة والحسن بن الوزان(ليون الإفريقي) وصولا لرحلة العياشي(ماء الموائد) في القرن السابع عشر الميلادي (مياسي، 2016، الصفحات 23–24).

تقع المنطقة ضمن ما يعرف بتيديكلت وهي ضمن مجال أوسع ينتمي لتوات ، وهي تنقسم بدورها إلى قسمين تيدكلت غربية حاضرتها أولف، وشرقية عاصمتها عين صالح، أما هذه الأخيرة فتمتد من إينغر غربا إلى فقارة الزوى شرقا، يعرف هذا الحيز الجغرافي باستواء سطحه مع وجود بعض العروق والهضاب مثل: هضبة تادمايت.

وتيديكلت عبارة عن سهل يتميز بالانحدار البسيط من الشمال الشرقي باتجاه الجنوب الغربي وتتخلله مجموعة من مسارات الوديان وهو ما يوفر خزّانا كبيراً من المياه الجوفية التي يستفاد منها في نظام السقي. يسود

المنطقة المناخ الصحراوي الجاف صيفا و البارد شتاءا (بوزناشة، 2013، صفحة 617)، كما يشهد هذا المجال هبوب رياح قوية بشكل دائم تقريبا من فبراير إلى ماي، وعادة اتجاهها من الشرق إلى الغرب، عدا فترة التلقيح حيث تهب من الشمال وتكون أكثر برودة نتيجة مرورها فـوق هضـبة تادمايت (**Colonel, 1903, p. 100**) ويضم المجال قيد الدراسة العديد من القصور وهي: قصر العرب، قصر المرابطين، الدغامشة، البَركة، حاسي لحجار، إيقسطن، الفقيقيرة، الساهلة الفوقانية، الساهلـة التحتانية، الزاوية، فقارة العرب، فقارة الزوى، إينغر (التومي، 2012، صفحة 18).

2.2 الأهمية التاريخية لعين صالح في فترة الاحتلال الفرنسي:

شكلت الصحراء عمقا استراتيجيا للمقاومات الشعبية، هذا ما أدركته السلطات الفرنسية مبكرا، فأرسلت الحملات الاستكشافية المتنوعة للمنطقة كما استفادت من المعلومات التي تضمنتها رحلات المستكشفين الأوروبيين و من أهم البعثات التي وصلت المنطقة نذكر: بعثة النقيب الانجليزي جوردن لينغ(**Gordon Laing**) وهو من أوائل الأوروبيين الذين زاروا تيديكلت كان معروفا باسم " الريّس" وصل عين صالح قادما من غدامس منتصف ديسمبر1825م، وفي طريقه إلى تنبكتو مارا بأقبلي اغتيل في سبتمبر 1826م(**Voinot, 1909, p. 83**) ، ثم رحلة الرحالة الألماني جيرارد رولفس(**Gerhard Rohlfs**) و الذي بدأ رحلته من المغرب، قاصدا تنبكتو، مارا بالساورة، وتوات، حيث وصل إلى عين صالح يوم 17سبتمبر1864 متنكرا في زي طبيب تركي مسلم، وغادرها يوم 29أكتوبر(**Brun, 1866, p. 138**) ويعد وصفه لها الوصف الوحيد الذي وصل إلى العالم قبيل الاحتلال الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر (بوباية، 2004، صفحة 158) .

وتعتبر حملة فلامون(**Flamand**) آخر بعثة وصلت المنطقة قبل الإخضاع الفعلي لها، غادرت البعثة ورقلة يوم 28 نوفمبر 1899 رفقة كل من القومية من المرتزقة ممن لهم معرفة بمسالك القوافل التقليدية، رفقة الكابتن بان (**Pein**) ومحمد بن الطيب نائب مقدم الطريقة القادرية بورقلة، وذلك لضمان النوايا السلمية للبعثة (**Baquey, 1908, p. 16**)، غير أنها دعمت بفرقة الصبايحية رفقة النقيب جيرمان(**Germain**) ، حيث وصل عدد القوات إلى حوالي سبعمائة(700) جندي (رموم، 2016، صفحة 63)، ودخلت إلى فقارة الزوى يوم 26ديسمبر1899، وفي اليوم الموالي حلت بواحة إيقسطن (مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934، 2005، صفحة 452).

وقد شهدت الفقيقيرة أولى المواجهات العسكرية بين القوات الغازية وأهالي عين صالح بقيادة الشيخ الحاج المهدي باجودة بقوات بلغ تعدادها 1200مجاهد، ووقعت المعركة صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين من شهر

شعبان في عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف(الموافق لي 28ديسمبر1899) (الطالب، 1899، صفحة ب،ص)، خلفت المعركة سقوط 56شهيدا وجرح أزيد من 150مجاهدا (بويه، 2015، صفحة 68)، الأمر الذي سمح للقوات الفرنسية بالتقدم والدخول للمدينة أين رفع العلم الفرنسي فوق أهم قصبة فيها وهي قصبة باجودة، وبذلك أصبح الطريق مفتوحا أمام القوات الفرنسية لإخضاع المدينة.

واستمرت المقاومة رغم سقوط المدينة حيث تدعمت المقاومة بمجاهدين من الجهة الغربية من مختلف مناطق توات، إينغر، و تيط، و أقبلي، و أولف، و الهبلة ...وبلغ عدد المجاهدين حوالي 1300مجاهد يقودهم مولاي عبد الله ولد مولاي العباس الرقاني. ووقعت معركة الدغامشة يوم 5جانفي 1900م حيث استمر القتال يوما كاملا ونظرا للفارق في العدة والعتاد بين الطرفين فقد حقق الاحتلال مراده، وخلفت المعركة استشهاد أكثر من 150شهيد من بينهم قائد المعركة و جرح 200مجاهد وأسر 14 شخصا (مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837– 1934، 2005، صفحة 173).

واصلت القوات الاستعمارية تقدمها لإخضاع ما بقي من القصور من الجهة الغربية، حيث كانت وجهة الحملة قصر إينغر، الذي استبسل سكانه ومن معهم من المجاهدين من جل المناطق على غرار تيط، أقبلي، أولف، رقان، سالي، تيمي، تسابيت، الهبلة، تيميمون في الدفاع عن المدينة، وقد ووجهت الحملة بمقاومة عنيفة من قبل السكان سواء في المعركة الأولى التي جرت يوم 25جانفي 1900أو المعركة الثانية يوم 19مارس1900، وبالرغم من بسالة الدفاع عن المدينة حيث شارك فيها النساء والأطفال بالإضافة الى القوات التي بلغ تعدادها 1300مجاهد يتقدمهم إدريس بن الكوري باشا تيمي، إلا ان القوات الفرنسية وبعد ما تحصلت على تعزيزات عسكرية استطاعت القضاء على المقاومة بعدما نصبت مدفعيتها التي قامت بدك القصبات، وخلفت المعركة سقوط 600 شهيد وحوالي 50 جريحا و450 أسيرا من بينهم باشا تيمي (**Colonel, 1903, p. 48**)، وبإخضاع إينغر أصبح الطريق أمام الاحتلال مفتوحا بالتوجه إلى الغرب لاستكمال السيطرة على باقي القصور.

3.2 التنظيم الإداري والقضائي للمنطقة غداة الإحتلال:

بعد احتلال القوات الفرنسية لعين صالح و الواحات التابعة لها، بدأت السلطات الاستعمارية بتنظيم الإقليم إداريا، فتم الاتفاق–مبدئيا– بين قادة الحملة الحفاظ على التنظيم الاجتماعي الذي كان معمولا به قبل الاحتلال (**Tillion, 1901, p. 22**)،) وهو النظام القائم على سلطة بعض الأسر القوية والمتنفذة في المنطقة بهدف ضمان ولائها للسلطة الاستعمارية وتجنب أي مواجهة مع السكان من جهة ثانية، فجعلت على رأس كل قبيلة شيخا يعرف ب " الكبير" و يُمنح لقب "القايد"، وجُعل تحت سلطة رئيس الملحقة(**Martin, 1908, p. 193**) ، وفي

أوت من سنة 1900 استحدثت ملحقة تيديكلت(عين صالح و أولف) عاصمتها مدينة عين صالح (**Martin, Quatre siècles d'histoire Marocaine au Sahara de (1504,1904) au Maroc de 1894 à 1912., 1923, p. 363**)، ووفق المرسوم الصادر في 12ديسمبر1905 تم إلحاق عين صالح بإقليم الواحات وعاصمته أدرار، ثم أُلحقت بإقليم الواحات وعاصمته ورقلة وذلك وفق مرسوم 11جانفي 1929 (**L'Algérie, 1929, pp. 38-39**).

4.2 نظام الجماعة:

وُجد في كل قصر من قصور توات نظام عُرف بنظام "الجماعة"، وتتلخص مهمته في تسيير شؤون البلاد، ويتراوح عدد أفرادها ما بين أربعة إلى ستة ، يمثل كل واحد منهم قصره أو عرشه، بحيث تختار كل أسرة كبيرة فردا يمثلها في الجماعة لمدة سنة، كما تختار من بين أفرادها مسئولا يسيرها (أعفيف، 2014، صفحة 171)، ومهمتها كما أشرت تتعلق بتسيير المصالح العامة (**Voinot, 1909, p. 40**)، وهي تستند في أحكامها وتسييرها للأمور على الأعراف المكتوبة التي لا تتعارض والتشريع الإسلامي حيث تشمل بنود هذه الأعراف كل مقتضيات الحياة اليومية من علاقات بشرية واقتصادية (أعفيف، 2014، صفحة 171). ومن مهامها أيضا تعيين القاضي، الذي يُختار عادة من العائلات العلمية التي انتشرت بالصحراء، مثل عائلة الفولاني بتيديكلت حيث تولى القاضي حمزة الفولاني خطة القضاء بها (**Martin, Quatre siècles d'histoire Marocaine au Sahara de (1504,1904) au Maroc de 1894 à 1912., 1923, p. 264**).

5.2 القضاء في عين صالح:

تولى القضاء بعين صالح القاضي عبد الرحمان ولد الإمام وذلك منذ سنة 1892م (**Martin, Quatre siècles d'histoire Marocaine au Sahara de (1504,1904) au Maroc de 1894 à 1912., 1923, p. 264**)، وقد ترك هذا الأخير المدينة عند دخول الاستعمار المنطقة و كانت بيده خزانة عامرة لكن المستعمر الفرنسي أحرق جل مخطوطات تلك الخزانة، وما تبقى منها ضاع بسبب الإهمال (هدي، 2022، صفحة 4). في سنة(1293هـ/1876م) كتب كبار جماعة أولاد بلگاسم (أهل عزي) بقصر المرابطين إلى الشيخ عبد الله ابن إسماعيل –المقيم بأقبلي– تطلب إليه المجيء إلى عين صالح كي يتولى إمامة المسجد العتيق و الإفتاء و القضاء (الطالب، مخطوط، 1876)، فلبى الشيخ عبد الله طلب الجماعة و بعد شغور المنصب بعد ترك القاضي عبد الرحمان ولد الإمام المدينة آلت خطة القضاء لأولاد الطالب عبد الله.

ينتمي أولاد طالب عبد الله إلى فئة مرابطين، و هي من أهم الفئات الاجتماعية في المجتمع، يكتسون أهميتهم من اتصال نسبهم بالصحابة رضوان الله عليهم، وهم فرع من قبيلة أولاد إسماعيل الذين قدموا من تافيلالت (المغرب الأقصى) ، حلّوا بمدينة أولف وقد أسس جزء منهم أولف الشرفاء، ثم قدموا أقبلي وانقسموا إلى قسمين جزء منهم أسس ساهل والجزء الأخر أسسوا قصر تكوزة(**Takouza**) إلى الشمال قليلا من ساهل وذلك في سنة 1255م/652هـ (**Voinot, 1909, pp. 49- 51**)، ثمّ نزحوا فيما بعد إلى عين صالح في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعرفوا بها بأولاد الطالب عبد الله نسبة إلى جدهم عبد الله(ابن إسماعيل)المزداد سنة 1830م، أما لقب الطالب فهو نسبة إلى الوظيفة التي توارثتها العائلة وهي تدريس وتحفيظ القرءان الكريم، ذلك أنّ معلم القرآن يعرف محلّياً بـ "الطالـب"، ولقد توارثت عائلة الطالب عبد الله منذ حلولهم بالمنطقة تدريس القرآن الكريم وإمامة المسجد العتيـق والإفتاء والقضاء، وتولى ابنه محمد بن عبد الله (1885–1953) المعروف ب "الفقيه" ومن بعده ابنه أحمد بن محمد بن الطالب عبد الله(1924–1992) مهمة تسجيل العقود من بيوع وشراء وزواج وطلاق وغيرها من المعاملات التي كان يشهدها المجتمع والتي كانت ترفع إلى قاضي الجماعة.

3.سجلات المحكمة الشرعية؛أهميتها و نماذج عنها:

1.3.أهمية سجلات المحكمة الشرعية في كتابة التاريخ المحلي :

يؤدي القاضي دورا هاما في الحياة الاجتماعية بالنسبة لأي جماعة، وقد كان دوره في الفترة التي نتناولها محوريا حيث تكتسي السجلات أهمية بالغة بالنسبة للحياة العامة، فعلاوة على الدور الديني للقاضي فإن صلاحياته قد امتدت إلى مختلف مجالات الحياة (غطاس، 1998، صفحة 69)، ومع مرور الوقت تشكلت مادة متنوعة يمكن من خلالها أن نتعرف على جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة، كما تمكننا هذه السجلات من استقاء معلومات قيمة ومتنوعة عن مختلف مناحي الحياة، ويمكننا اليوم استخدام هذه المعلومات لمقاصد ومطالب حديثة (أوغلوا، 2000، صفحة 186)، ذلك أن تلك المعطيات تعطي صورة واضحة لأحوال المجتمع وترسم الإطار اليومي لحياة الناس من خلال تسجيل مختلف مظاهر الحياة مثل: معرفة طبوغرافية المدينة، ومعرفة حجم الأسر، والاطلاع على العملات المتداولة في المعاملات التجارية (عياشي، 2021، صفحة 300).

2.3 دراسة نماذج عن سجلات المحكمة الشرعية:

يبلغ عدد السجلات التي تم الاطلاع عليها خمس سجلات من الحجم الكبير، ودفتر من الحجم الصغير؛ فالسجل الأول والثاني خصصا لعقود الزواج والطلاق في الفترة الممتدة بين سنتي 1939–1956م، ويلحق بهما دفتر من الحجم الصغير يغطي عقود الزواج والطلاق بين سنتي 1956و 1958، والآخران خصصا

لعقود البيع والشراء بدأ من سنة 1945 إلى غاية 1956، وسجل المراسلات والتقارير من 1951إلى1960. أما اللغة المستعملة في السجلات فهي اللغة العربية الفصحى خاصة في سجل الزواج والطلاق، مع اللجوء للهجة الدارجة في بعض السجلات كما هو الحال في سجل المراسلات والتقارير.

1.2.3 التركات و الهبات :

تعد عقود التركات من أقل العقود من حيث العدد ضمن ما تم الاطلاع عليه من الوثائق، فالعقود الثمانية المتوفرة يبدو أنها مستلة من السجل المخصص للتركات ولعل السجل قد ضاع بسبب الإهمال، ويبلغ عدد هذه التركات ثمانية عقود؛ أربع منها في عهد الأب الطالب محمد(1885–1953م) والأخرى في عهد ابنه أحمد(1924– 1992م) وهي تغطي فترة تمتد بين 1952و 1954م.

مع ذلك فالنماذج المتحصل عليها يمكن أن تعطي لمحة عن تصفية التركة ومقدار الثروة التي تضمنتها، فمن ناحية العملة المتداولة حينها فهي الفرنك الفرنسي، ومما يلاحظ من التركات ان أغلبها تضمنت الثروة المائية وهي ما يعبر عنه بحبة الماء، والحبة هي وحدة قياس المياه في الفقارة وتقابل في آلة القياس المسماة بالشقفة ثقبا قطره 13ملم على ارتفاع بمقدار 23ملم من مستوى القياس ومنسوبه أربعة لتر في الدقيقة (قدي، ب، ت، صفحة 56)، وسيتكرر ذلك في ستة عقود من أصل ثمانية ولعل هذا يسمح بالقول ان قيمة الثروة في تلك الفترة كانت تقدر بمقدار التملك من المياه في الفقارة، كما تشير تلك العقود إلى طبيعة ممتلكات المتوفى حيث تميزت بالدقة في تسجيل التركة والتفصيل في حجمها ونوعها على سبيل المثال: نقرأ في تركة الهالك محمد بن الحبيب أنه خلف : زوج فراشات (فرش) بقيمة 11000فرنك، حنبل بقيمة 4500فرنك، صندوقين من الحجم الكبير بقيمة 3000 فرنك، صندوق صغير بقيمة 1100فرنك، إبريقين بقيمة 1300 فرنك، زوج طبالي بقيمة 8000 فرنك، فاس بقيمة 500 فرنك، بقرة صغيرة بقيمة 30000فرنك.

أما فيما يخص الهبات فهي تشير إلى مدى التكافل بين أفراد المجتمع ، وهي على قلتها –اذ وجدنا عقدين ضمن سجلات عقود البيع – تسمح أيضا بمعرفة طبيعة العلاقة التي تربط الواهب بالموهوب له، ففي عقد الهبة العائد لسنة 1945 وهب المسمى قدور بن عثمان لابنه وزوجته عائشة بنت محمد التيطي قاطوران(مساحة من الأرض مخصصة للزرع) لزوجته المذكورة ومثلهما لابنه (سجل البيع و الشراء 1945–1951) ، يسجل لنا العقد الثاني – بتاريخ 14 ماي – 1947 وجها أخر للتكافل فالواهب هنا هو الجد فقد تصدق على أحفاده ولعلهم يتامى فأراد أن يضمن لهم مورد رزق ثابت، نقرأ في العقد ما نصه: " تصدق الشيخ بن الحاج قادي الانتريتي (المتقاعد) بجميع الثلث في أجنته(جمع جنان) الكبير والصغير على أولاد ابنه مُحمد الموجود منهم ومن سيوجد و الثلث

أرضا و نخيلا و بستانا و الماء الجاري له في الفقارة والعين، تصدق عليهم بجميع ما ذكر صدقة صحيحة مصرحة و قصد بها وجه الله تعالى" (سجل البيع و الشراء 1945–1951).

2.2.3 عقود البيع والشراء:

تعد عقود البيع و الشراء من أكثر العقود من حيث العدد مقارنة بغيرها من المعاملات، وهو ما يوحي بالنشاط الاقتصادي الكبير والانتعاش التجاري الذي عرفه المجال خلال تلك الفترة، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

الجدول 1: عقود البيع و الشراء في عين صالح بين 1945– 1956:

السجلات	عدد العقود	عقود النساء
سجل البيع 1945-1951	257	61
سجل البيع 1950-1956	89	15
المجموع	346	76

المصدر: سجلات المحكمة الشرعية لعقود البيع و الشراء بين1945–1956م.

تأتي تجارة بيع البيوت في طليعة العمليات التجارية تليها الأراضي الزراعية، ونلاحظ من خلال عقود البيع والشراء تفاوت الأسعار بين عملية بيع و أخرى؛ مثلا التفاوت الحاصل بين بيع البيوت والأراضي الزراعية فأسعار البيوت مرتفعة مقارنة بالبساتين، والاختلاف أيضا بين أصناف البيوت نفسها خاصة تلك التي تقع قرب المتاجر والدكاكين، فأسعار البيوت في قصر العرب وأقبور مرتفعة نوعا ما، حيث تتراوح بين ثلاثين ألف فرنك وسبعين ألف فرنك، في حين نجد أسعار البيوت في البركة مثلا قد لا يتعدى سعرها 1000فرنك (سجل البيع والشراء 1950–1956).

كما أن هذه العقود تسمح لنا بمعرفة المستوى المادي للكثير من فئات المجتمع، حيث نجد أسماء بعينها تتكرر من جملتها: الحاج أحمد عباس وأخيه عباس محمود، والسيد البركة بن محمد المكنى ب فرعون، ومحمد بن عبد الرحمان الديعلي وأخيه سيدي علي، وعبد الرحمان بن بوعمامه وأخيه أحمد، وكلثوم بنت محمد بن السعدي (سجل البيع والشراء 1950– 1956).

وتحتوي السجلات على عدد معتبر من عقود البيع والشراء العائدة للنساء، وهو ما يشير إلى نشاط المرأة وحضورها المميز في الجوانب الاقتصادية، كما أنه يعطي الانطباع بأن المرأة في هذا المجال عرفت بعض التحرر والاستقلالية في التصرف في ممتلكاتها، فمن بين 346 عقدا والتي تغطي الفترة من 1945 وإلى1956 تقدر نسبة

مشاركة المرأة ب 21.96٪ من مجموع العقود، وهذا ما يؤكد ما تمت الإشارة إليه سابقا من أن المرأة كانت حرة في التصرف في أملاكها إما بيعا أو شراءً.

3.2.3 عقود الزواج و الطلاق:

الأسرة كما هو معروف تعد اللبنة الأساسية لتشكيل المجتمع بما يحفظ له استمراره وتنوعه، تبدأ عملية الزواج بتوثيق عقد القران لدي قاضي العرش، الذي يسجل تاريخ العقد وأسماء الزوجين وأعمارهما ومقدار الصداق. ويبلغ عدد سجلات المحكمة الشرعية الخاصة بعقود الزواج ثلاث؛ اثنان منها من الحجم الكبير والثالث زمام صغير الحجم وهي تمتد من الفترة 1940 إلى غاية 1958.

وتساعدنا هذه السجلات على معرفة جوانب متعددة من الحياة العامة ، حيث تتطرق إلى سن الزواج للطرفين وأنواع ومكونات المهور، وتركز على أعمار الفتيات التي تتراوح في الغالب بين 15و 20 سنة بالنسبة للبكر، و20 سنة فما فوق بالنسبة للّثيب، أما الذكور فهي من 19سنة فما فوق (سجل الزواج و الطلاق 1951–1956)، وتطرقت أيضا إلى مقدار المهور الذي في الغالب يتكون من أشياء بسيطة، كما أنه في الغالب لا يختلف مقداره فيما بين البكر والثيّب، فقد أشار العقد التالي إلى زواج " أحمد بروني عمره 24سنة من المسمية عايّه بنت الصالح عمرها 19سنة بكر على يد أبيها صداقها: حنبل ب 7500فرنك وحولي ب 3000فرنك ودباليج ب 3000فرنك وصباط حرير ب 800فرنك وملحفة ب 800فرنك" (سجل الزواج و الطلاق 1951–1956)، و في عقد أخر يتعلق بثيّب نقرأ التالي: " تزوج سيدي حمو بن مولاي عبد الله عمره 30 سنة بالثيّب عقيدة بنت محمد أتقازه عمرها 22سنة، علي يد أخيها بتوكيلها إياه بصداق معلوم قدره: حولي صوف وحنبل ودباليج وملحفة وصباط حرير" (زمام الزواج و الطلاق 1956–1958) .

قد تعترض الزواج مشاكل وينتهي إلى الطلاق والملاحظ من خلال العقود أنها سكتت عن ذكر أسباب الطلاق، يمكن القول أن حالات الطلاق في عين صالح ضعيفة لا ترقى لأن تكون ظاهرة يجب الوقوف على أسبابها ، فمن بين 561 عقد للزواج نجد 151 عقدا للطلاق في الفترة من 1939 الى 1958، و لعل الرسم التالي يلقي مزيدا من الضوء على الظاهرة.

الشكل 1: عقود الزواج و الطلاق في عين صالح 1939–1958

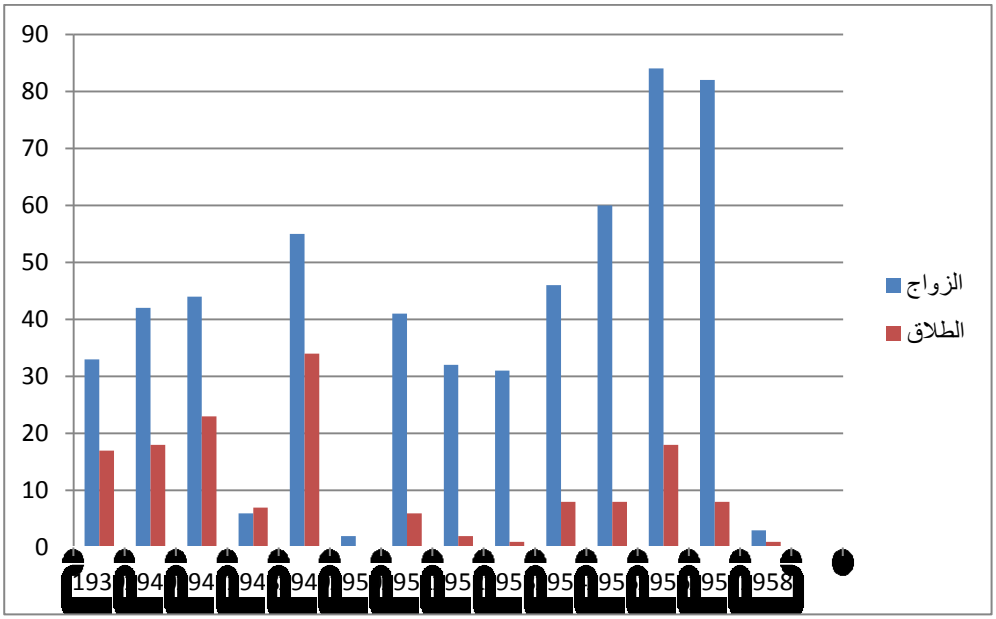

المصدر: سجلات المحكمة الشرعية لعقود الزواج و الطلاق 1939-1958

جدير بالذكر القول أنه عادة لا يتم الإشارة إلى الراتب الذي يتقاضاه القاضي، على اعتبار أنها من الخطط الدينية التي تُرك النظر فيها إلى اجتهاد الجماعة، لكن مع دخول الاستعمار الفرنسي تم ترتيب أجرة لمتولي هذه الخطة. حيث بلغت أجرته 260 فرنك بالنسبة لعقود الزواج لسنة 1951، وفي نفس الفترة بلغت أجرته بالنسبة لعقود الطلاق 460 فرنك! (سجل الزواج و الطلاق 1951–1956) ثم ارتفعت أجرته إلى 300 فرنك بين جانفي وأفريل من سنة 1952 ثم ارتفعت إلى 600 فرنك من ماي 1952 إلى غاية نوفمبر من سنة 1957 ، وستصل مع مطلع سنة 1958 إلى 1150 فرنك.

3.3 سجل التقارير و المراسلات:

يعتبر هذا السجل من أكثر الدفاتر ثراءً وتنوعا من حيث المعلومات والمواضيع، وهو عبارة عن مجموعة التقارير والمراسلات التي كانت بين النائب(كما تسميه السجلات) الطالب محمد بن عبد الله ثم ابنه الطالب أحمد، وبين الضباط الفرنسيين المكلفين بمكتب الشؤون العسكرية الإسلامية بعين صالح. وهو من الحجم الكبير به 402

صفحة، يحتوي على 2850 تقرير ومراسلة، يبدأ تاريخ أول مراسلة بيوم 03 جانفي 1951 وينتهي بأخر تقرير ويحمل تاريخ 26 ديسمبر 1960.

ان التنوع و الثراء في مواضيع هذا السجل يلقي الضوء على السياسة الفرنسية اتجاه المنطقة، كما يدلل على الدور الكبير الذي اضطلع به القاضي، إذ تعدى دوره في هذا السجل الوظيفة التقليدية في تسجيل وتوثيق العقود، حيث نراه مثلا يحصي عدد سكان العرش كل سنة، ويقيد عدد الحيوانات والنخيل والفقارات ويثبت الحي منها والميت، كما يسجل بعض النوائب التي تحل ببعض أفراد المجتمع والخلافات التي تنشب بين السكان .

في بداية كل سنة من شهر فيفري يقوم القاضي بإحصاء سكان عرش أهل عزي (قصر المرابطين) (رجالا، و نساء، شباب، و أطفال) ففي أول إحصاء لسكان عرش أهل عزي بتاريخ 10 فيفري 1951 كان عددهم 1996 شخص، وسيرتفع بشخصين في العام الموالي، ووصل الى 2027 شخص سنة 1953، ومع أخر إحصاء في فيفري 1960 بلغ عدد سكان العرش 2073 شخص وهو أعلى رقم وصل له عدد السكان بين سنتي 1951و1960. أما بالنسبة لعدد رؤوس الماشية نقرأ مثلا في التقرير التالي بتاريخ 10 فيفري 1951 " دفعنا ربون للبيرو بعدد البهايم الذي يحمله العرش بعير 04، نياق 03، ثيران 02، بقرة 01، خيل 05، حمير113، أتان 12، جحش 06، كباش 14، بغال 02، نعاج 250، خرفان 110" (سجل المراسلات و التقارير 1951–1960).

ان الإدارة الفرنسية اهتمت بكل جوانب الحياة في عين صالح؛ من معرفة أسماء الغرباء المارين بالمنطقة، والبدو الذين استقروا في البلاد، والخلافات التي كانت تنشب بين بعض أفراد المجتمع، وتفاصيل زيارة الباش عدل بمحكمة ورقلة يوم 23 أفريل 1954 والحديث الذي دار بينه وبين السكان، والأمثلة على ذلك كثيرة، نقرأ مثلا في احد التقارير صفحة 103 ضحايا سقوط حائط ما يلي: " نعلمك أن يوم 17 في الجاري (جانفي 1954) على الساعة الإحدى عشر ونصف النهار طاح حيط بالحدب للمسمى بالحاج بن الحاج العربي وأخيه العربي، طوله ثلاثة مترات و نصف وعرضه تسعة مترات، وفي الساعة الذي طاح الحيط فيها تحته خمسة نفوس زوج نساء وثلاثة أطفال كانو قاعدين في الشمس تحته، وهم: أولا فطوم بنت الحاج عبد القادر عمرها 53سنة وهي بقيد الحياة، ثانيا خديجة بنت حسين عمرها 45سنة وهي توفيت، ثالثا فاطمة بنت أحميد عمرها 09 سنة وهي بقيد الحياة، رابعا بلعيد بن أحميد عمره 07 سنة بقيد الحياة، خامسا فاطمة بنت عبد الرحمان بن محمد عمرها 04سنة و هي بقيد الحياة " (سجل المراسلات و التقارير 1951–1960).

وما يعزز هذا الاعتقاد أي اهتمام الإدارة الفرنسية بمعرفة أحوال المجتمع وتفتيشه والوقوف على كل صغيرة و كبيرة المراسلة التالية، والتي يبدو أنها رد من القاضي على جواب الضابط المكلف بالشؤون العسكرية الإسلامية

في عين صالح بشأن المسماة فاطمة بنت الحاج ابراهيم هل كانت مصابة بالعمى أم لا؟ فجاء رد القاضي كالتالي: " نتشرف بإعلامكم بأن جواب لجوابك عدد 75 المؤرخ في يوم 11 الجاري (فيفري 1957) في شأن تاريخ الازدياد للعميانين وهم : أولا مَحمد بن دحمان أمومن زاد في سنة1876، ثانيا أم الخير بنت عبد القادر بن الحاج الصالح زادت سنة 1900، ثالثا مومنة بنت بالحاج زادت في 1888، رابعا فاطمة بنت الحاج برزاق 1884، خامسا مبيريكه بنت عباس زادت سنة 1910، وأما فاطمة بنت الحاج ابراهيم لا عرفنا هذا الاسم و السلام" (سجل المراسلات و التقارير 1951–1960). وبطبيعة الحال يبدو من هذا النص أن الإدارة الفرنسية كانت تطلب من موظفيها إعطاء تقارير دقيقة عن أحوال الناس والسكان بما يضع هذه الإدارة عند مسؤوليتها في تقديم المعلومة الدقيقة و الصحيحة لمؤسستها في شمال البلاد، فاهتمام القاضي بالمصابين بالعمى فيه إشارة إلى محاولة معرفة كل ما يدور في المجتمع من أحوال وأوضاع وإلّا فما أهمية تسجيل أسماء هؤلاء؟

4.خاتمة:

نلاحظ من خلال دراسة هذه السجلات أنها تقدم الكثير من المعطيات التي تتعلق بساكنة عين صالح من جوانب اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وسياسية. فهي تعطي الانطباع عن مدى اهتمام الإدارة الفرنسية بكل تفاصيل حياة السكان وهو ما يساعدنا على فهم ذهنية قادة الاحتلال، نستنتج هذا من الطريقة والظروف التي أحاطت بكتابة التقارير والمراسلات، هذه التقارير التي يُشترط فيها الدقة والوضوح، بالإضافة إلى أن محتوى هذه الدفاتر يمكن من إعطاء مقاربة تاريخية للعديد من الفراغات التي لا تغطيها إلا مثل هذه الوثائق خاصة ما يتعلق بحياة العامة، لأن المصادر التاريخية التقليدية تهتم بحياة الخاصة. وعليه بناءا على ما سبق فإن المصادر المحلية على اختلاف أنواعها تشكل لبنة أساسية لكتابة التاريخ العام لعين صالح وغيرها، ومن هنا وجب حث وتوجيه الباحثين لإدراك مدى أهمية هذه الوثائق وذلك من خلال نسخها للحفاظ عليها من التآكل، ثم تصنيفها و دراستها بما يخدم تاريخ المنطقة.

5. قائمة المراجع:

سجلات المحكمة الشرعية:

- سجل البيع و الشراء 1945–1951، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين، عين صالح، الجزائر.
- سجل البيع و الشراء 1950–1956، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين، عين صالح، الجزائر.
- سجل الزواج والطلاق 1940– 1949، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين، عين صالح، الجزائر.
- سجل الزواج والطلاق1951–1956، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين، عين صالح، الجزائر.
- زمام الزواج والطلاق 1956–1958، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين،عين صالح، الجزائر.
- سجل التقارير و المراسلات1951–1960، خزانة أولاد الطالب عبد الله، قصر المرابطين، عين صالح، الجزائر.

المخطوطات:

- الطالب عبد الله (ولد إسماعيل)، (1899)، مخ، خزانة أولاد الطالب عبد الله قصر المرابطين عين صالح.
- الطالب عبد الله (ولد إسماعيل)، (1293هـ)، مخ، خزانة أولاد الطالب عبد الله قصر المرابطين عين صالح.

باللغة العربية:

- التومي الحاج سعيدان، (2012)، سكان تيدكلت القدماء و الاتكال على النفس، العالمية للطباعة و الخدمات، الجزائر.
- العربي، إسماعيل، (1983)، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- بوزناشة، توفيق،(2013)، دليل الجمهورية، ج 1، ناكسوس تي في، الجزائر.
- بويه، عبد القادر،(2015)، تيدكلت وثائق و مخطوطات، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر.
- ساحلي أوغلو، خليل، (2000)، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني بحوث ووثائق، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية، إستانبول.
- قدي، عبد المجيد، (د ت)، صفحات من تاريخ مدينة أولف العريقة دراسة تاريخية ثقافية و اجتماعية، د س.
- مياسي، إبراهيم،(2005)، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837–1934، دار هومه، الجزائر.
- مياسي، إبراهيم،(2016)، مقاربات في تاريخ الجزائر1830–1962، دار هومه، الجزائر.

بوباية عبد القادر، (2004)، دور الرحالة و المستكشفين في حركة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية، مجلة عصور، العدد (5/4)، ديسمبر2003/جوان، ص158 .

رموم محفوظ،(2016)، الاحتلال الفرنسي لأقصى الجنوب الغربي الجزائري و المجابهة العسكرية و الثقافية، مجلة الحوار الفكري، المجلد11،العدد(11)، ص63.

عياشي بلقاسم،(2021)، أهمية المصادر المحلية في معالجة القضايا الاجتماعية و الاقتصادية من تاريخ الجزائر(وثائق سجلات المحاكم الشرعية أنموذجا)، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، المجلد(15)، العدد(01)، ص 300.

غطاس عائشة، (1998)، سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر في مدينة الجزائر في العهد العثماني، إنسانيات، العدد(03)، ص 69.

- هدي عبد الرحمان، (27–28ديسمبر 2022)، خزانة الحاج العنبري بن الحاج أحمد لحمامي العزاوي، دور منطقة عين صالح في المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر، من تنظيم جمعية المخطوط و البحث التاريخي و بالتنسيق مع مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ و الحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، الجزائر.

- **باللغة الأجنبية:**

Colonel D'eu, (1903), In Salah Et Le Tidikelt, Librairie Militaire R Chapelot, -Paris.

-Lieutenant Baquey(1908), Pénétration saharienne, résumé historique (1899-1905), H. Charles-Lavauzelle, Paris.

-Gouvernent Général L'Algérie, (1929), les Territoires du Sud de l'Algérie, 1903-1929

- - Malt, Brum,(1866) Résumé historique et géographique de l'exploration de Gerhard Rohlfs à Touat et Ain Salah. Paris.

-Martin (A.G.P), (1908), Les oasis Sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne. Alger.

- -Martin : (A.G.P), (1923), Quatre siècles d'histoire Marocaine au Sahara de (1504,1904) au Maroc de 1894 à 1912, Félix Alcan, Paris.

-Tillion Germaine, (1901), La conquéte des oasis sahariennes, opérations au Tidikelt, au Gourara, au Tout, dans La Zousfana et dans La Saoura en 1900 et 1901, librairie militaire Henri Charles-Lavauzelle, Paris.

- -Voinot Louis,(1909), Le Tidikelt étude sur la géographie l'histoir les mœurs du pays, Jacques gandini.